١٣. أثر القرآن الكريم فى تطور اللغة العربية (*) ونشرها بين المسلمين

اللغة العربية حوّلها القرآن الكريم إلى لغة فتية شابة ليس لها طفولة ولا شيخوخة لارتباطها به، فالماضى والحاضر والمستقبل بالنسبة لها حلقة مفرغة، لايدرى أين طرفاها؟

والقرآن الكريم منهج وإصلاح، وأخلاق وقيم، ودستور وتشريع فهى لسانه فى كل هذه الميادين.

والمسلمون الذين امتزجت قلوبهم وعقولهم بالقرآن الكريم، كما يمتزج الماء بالعود الأخضر أمة واحدة، جنسيتها الإسلام، وقد عبّر عن هذا المعنى شاعرهم العربى القديم حينما قال:

أبى الإسلام لا أب لى سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم

ونسيج الإسلام هو اللغة العربية التى بلغت جزالتها فى اللفظ، وفخامتها فى المعنى وقدرتها على التعبير ، وروعتها فى التصوير لأن تستقبل القرآن الكريم بجلال بيانه وروعة أساليبه، وسمو معانيه، وإشراق ألفاظه.

وواجهها القرآن الكريم بالتحدى، فسقط فى يدها، واستسلمت لهذه القوة البلاغية القرآنية، ووضعت نفسها فى حقل القرآن الكريم لتنبت بأذن ربها نباتًا حسنًا يؤتى أكله فى كل زمن، وفى كل عصر، وفى كل جيل بفضل القرآن الكريم الذى نمت تحت ظلاله، وأشرقت فى ضوء شمسه المشرقة.

إن القرآن الكريم منذ نزوله بلهجة قريش جعل هذه اللهجة تفرض سلطانها على جميع اللهجات العربية الأخرى، فقد توارت هذه اللهجات لتدين بالولاء والانقياد إلى اللغة الأدبية النموذجية المتمثلة فى لهجة قريش التى نزل بها معظم القرآن الكريم.

(*) بحث ألقى فى مؤتمر نشر اللغة العربية فى العالم الإسلامى بكراتشى - باكستان فى إبريل ١٩٨٨م.

وعمل القرآن الكريم على تهذيب اللغة العربية، وبهذا التهذيب تطورت اللغة العربية فى الأغراض والمعانى والألفاظ.

فمن ناحية التطور فى الأغراض فقد عولجت باللغة العربية أمور لم تكن تعنى بعلاجها من قبل، وذلك كمسائل القوانين، والتشريع، والقصص، والتاريخ، والعقائد الدينية، والإصلاح الاجتماعى.

ومن ناحية التطور فى المعانى، والأخيلة والأساليب، فقد استطاعت اللغة العربية أن توضح المعانى الدقيقة التى تحتاج إلى اللفظ المعبّر، والكلمة الدالة، وقد تشابكت صور الخيال، ودنت قطوف المعانى، وكثرت التشبيهات التى توضح ماخفى من التراكيب، وما غمض من الأساليب.

ومن ناحية التطور فى الألفاظ فقد تجردت بعض الألفاظ من معانيها القديمة وأصبحت تدل على معايير جديدة، تتعلق بالعبادات أو المعاملات أو التشريعات أو الشئون السياسية، والإدارة والحرب مثل :الصلاة - الصوم - الزكاة - الحج - الخليفة - الإمام - الوالى الكاتب - الشرطة - الوظيفة ...إلخ.

وللمحافظة على القرآن الكريم نشأت علوم قرآنية تطورت فى ضوئها اللغة تطورا كبيرا.

وأول هذه العلوم القرآنية التى نشأت فى وقت مبكر هو علم النحو العربى الذى كان السبب المباشر فى نشأته هو اللحن الوافد إلى اللغة العربية بسبب اختلاط المسلمين غير العرب بالمسلمين العرب. وقد تمت هذه النشأة على يد أبى الأسود الدؤلى الذى قام بعملين عظيمين فى مجال المحافظة على القرآن الكريم من ناحية، ووضع قوانين لتراكيب اللغة العربية من ناحية أخرى.

أما العمل الأول فيتمثل فى تنقيط المصحف تنقيط اعراب، لأن المصحف لم يكن مضبوطاً ضبطًا إعرابيا قبل أبى الأسود.

وأما العمل الثانى فهو وضع الجذور الأولى لنشأة النحو العربى، وقد تفرعت هذه الجذور وآتت أكلها على يد سيبويه المسلم الذى تنتمى جذوره إلى غير العرب،والذى أصبح بكتابه العملاق أستاذ المسلمين جميعاً فى علم النحو عربا أو غير عرب.

وأما العلوم الإسلامية الأخرى التى نشأت فى ظلال القرآن الكريم، كالأصول، والفقه ،

والقراءات والحديث، والجدل، والفلسفة فقد أشار إليها ابن خلدون فى مقدمته مبينًا أهداف كل علم، ومحللا الكثير من قضايا هذه العلوم.

ولم تقف علوم القرآن عند العلوم الدينية فقط، فهناك علوم تتعلق بالإنسان من حديث تكوينه وطبيعته، وصحته ومرضه، ومعاشه، ومن حيث الأرض التى يعيش عليها من جبال وأنهار، وبحار ومحيطات وحيوان ونبات، ومن حيث السماء التى يحيا تحتها من نجوم وكواكب وشموس وأقمار.

هذه العلوم المادية التى ازدهر الغرب على أساسها، وتقدم فى مضمار الحضارة بفضلها لم يقف القرآن الكريم عقبة أمامها، بل دعا إليها، وحث على السير فى طريقها، والعمل فى ميدانها.

والناظر إلى كتاب:«معترك القرآن فى إعجاز القرآن» للإمام جلال الدين السيوطى يرى أنه أشار إلى هذه العلوم المادية فى القرآن، بل وعدد الكثير منها فى ضوء الآيات القرآنية التى أتى بها ليستدلّ على ما يقول.

وفى عهد عمر رضى الله عنه دونت الدواوين، ولم يكن للعرب بها عهد ، وباختلاط المسلمين بغيرهم من الأمم اقتبسوا كثيرا من علومهم وصنائعهم، ولم يجدوا غضاضة فى ذلك بل رأوا أن تعلم علوم العصر واجب لامفر من القيام به من أجل خدمة الإنسان، وتحقيق ما يسعى إليه من سعادة فى ظلال الإيمان.

والكلمة الفاصلة فى هذه القضية كلمة على - كرم الله وجهه - حيما قال:«العلم ضالة المؤمن فخذوه ولو من أيدى المشركين».

وهذه الجذور الأولى فى شجرة العلم نمت وترعرعت، وأينعت وأثمرت وآتت أكلها حينما اتجه المسلمون لترجمة علوم غيرهم من الأمم ذات الحضارة والتقدم العلمى إلى اللغة العربية.

وبإيجاز نقول : إن المسلمين الذين ترجموا هذه العلوم إلى لغة القرآن الكريم جلسوا على قمم العلم، وذرى المعرفة فى مدة قصيرة كونوا فيها هذه الحضارة الإسلامية العظيمة التى انطلقت من مسيرة القرآن الكريم تُقدّم للإنسانية فى الشرق والغرب زادا لا ينفد من العلم النافع فى الدين والدنيا.

وقد لفتت هذه الحركة العلمية العظيمة رجال الفكر من غير المسلمين ليشيدوا بها، ويرفعوا من شأنها، ويعلوا من قدرها، لأنها حركة مليئة بالإعجاب والتقدير.

إن نظرة واحدة إلى هذه الحركة العلمية التى قام بها المسلمون على أساس قرآنهم الذى يدعو إلى العلم، ويحث عليه تؤكد مانهدف إليه من هذا البحث، وهو أن هذه الحركة أدت إلى أزدهار اللغة العربية من ناحية، وعملت على نشرها من ناحية أخرى ولا عجب فى ذلك، فإن الإنسان يفكر عن طريق لغته، فالفكر واللغة عنصران امتزج أحدهما بالآخر.

وحينما اختلط العرب بغيرهم من الأمم والشعوب التى فتحوها احتكت اللغة العربية بلغات هذه الأمم، وأدى هذا الاحتكاك إلى صراع عنيف بين لغة الغالب، ولغة المغلوب.

وقد استطاعت اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم أن تنتصر فى صراعها، لأنها تملك باسم القرآن الكريم رصيدًا ضخمًا من الألفاظ وتراكيب محكمة من الأساليب، وصورا رائعة من البيان، وتعبيرات مشرفة من بلاغة المعانى.

«اشتبكت فى صراع لغوى مع اللغات الآرامية فى سوريا ولبنان، والعراق ومع القبطية فى مصر، ومع البربرية فى شمال أفريقيا ومع الفارسية فى إيران ومع التركية فى بلاد المغول، ومع القوطية فى أسبانيا.

وقضت قوانين الصراع اللغوى أن تصرع اللغة العربية اللغات الثلاث الأولى حتى أصبحت المساحة التى تستخدم فيها اللغة العربية لغة حديث وكتابة نحو أربعة عشر مليون كيلو متر مربع، وبلغ عدد المتكلمين بها زهاء مائة مليون» (١).

وبفضل هذا الاحتكام أو الصراع اللغوى تطورت اللغة العربية فى ظلال القران الكريم تطورا آخر فقد دخلت مفردات كثيرة إلى ساحة اللغة العربية عن طريق التعريب والوضع والاشتقاق والقياس، وهذا التطور ضرورة أدى إليها استيعاب الجديد من الأفكار، والمصطلحات العلمية، والعلوم المادية.

عوامل انتشار اللغة العربية فى العالم الإسلامى.

بعد هذا الحديث الموجز جدا عن تطور اللغة العربية فى ظلال القرآن الكريم يجمل بنا

(١) انظر فقه اللغة للدكتور على عبدالواحد وافى / ١٢٤/ ١٢٥٠.

أن نعطى إلمامة موجزة أخرى عن العوامل التى أدت إلى انتشار اللغة العربية فى العالم الإسلامى .

من هذه العوامل:

١ - وجوب تعلم اللغة العربية، فعلى كل مسلم أن يتعلم من القرآن ما تصح به الصلاة ومايعرف به أحكام الإسلام من حلال وحرام، ولن يتيسر ذلك عن طريق الترجمة، لأن القرآن الكريم الذى نزل بلسان عربى مبين لايمكن أن تستوعب معانيه أية لغة أخرى من لغات العالم مهما كان مستواها اللغوى، إنها تعجز عن التعبير فى مجال المعانى الدقيقة، والتشبيهات الرائعة ، والتصورات البليغة والإشارات البارعة، وما يموج من خفايا المعانى فى بريق الألفاظ، وتناسق الكلمات وروابط الجمل.

وقد عبر عن عجز هذه اللغات لترجمة معانى القرآن ابن فارس حيث يقول: «ولو أراد معبر بالأعجمية أن يعبر عن الغنيمة، واليقين، والشك ، والظاهر والباطن، والحق والباطل، والمبين والمشكل، والاعتزاز والاستسلام لعىّ به، والله جل ثناؤه «أعلم حيث يجعل الفضل» (الصاحبى/ ١٩).

ويقول فى موضع آخر:

«وقد قال بعض علمائنا حين ذكر للعرب من الاستعارة والتمثيل والقلب، والتقديم والتأخير وغيرها من سنن العرب فى القرآن فقال: «ولذلك لايقدر أحد من التراجم على أن ينقله إلى شىء من الألسنة، كما نقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية، وترجمت التوراة وسائر كتب الله عزوجل بالعربية لأن العجم لم تتسع فى المجاز اتساع لغة العرب».

وفى مجال وجوب تعلم اللغة العربيّة على كل مسلم أشار إليه الإمام الشافعى فى رسالته حيث يقول:

«يجب تعلم العربية على كل مسلم حتى يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله ، ويتلو كتاب الله، ويتعلق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير ، وأمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك».

ولقد أحس المسلمون بما للغة العربية من أثر كبير فى تصحيح عقيدتهم ، وفهم إسلامهم

واستيعاب أحكام دينهم فأقبلوا على تعلمها، فصار منهم العلماء الأفذاذ أمثال سيبويه الذى لحن فى مجلس استاذه حماد فى كلمة لغوية فى حديث شريف فكسّر قلمه وقال: لااكتب شيئا حتى أحكم العربية.

وأمثال الزمخشرى الذى ذكر فى مقدمة كتابه: «المفصل» مانصه:« الله أحمد أن جعلنى من علماء العربية، وجبلنى على الغضب للعرب والعصبيّة».

ومن أمثال البيرونى الذى يقول : «لأن أهجى بالعربية خير لى من أن أمدح بالفارسية».

٢ - ومن عوامل انتشار اللغة العربية : تعريب البلاد المفتوحة عن طريق التعليم، والدعوة والإرشاد فكان فى كل جيش فاتح فئة تنتظم فى سلكه من الدعاة والمعلمين المثقفين فى الدين ومن الأمثلة على ذلك جيش عمرو بن العاص فاتح مصر فقد ضم هذا الجيش فئة من كبار الصحابة أمثال عبدالله بن عمرو بن العاص الذى كانت له حلقة فى جامع عمرو بن العاص بالفسطاس ، وقد أفاد منه الطلاب المصريون حتى أحدثوا حركة فكرية دينية لغوية كان لها أكبر الأثر فى انتشار اللغة العربية.

ومما يؤيد ذلك أن الخليفة عمر بن عبدالعزيز جعل الفتيا فى مصر إلى ثلاثة رجال: رجلان من الموالى العجم، ورجل من العرب، فأما العربى فجعفر بن ربيعة، وأما المولیان فيزيد بن حبيب، وعبدالله بن أبى جعفر، وأظهر بعض العرب إنكارهم ذلك، فقال عمر بن عبدالعزيز قولته المشهورة:

«ما ذنبى إن كانت الموالى تسمو بأنفسها صعدا وأنتم لاتسمون»؟

٣ - ومن العوامل هجرة بعض القبائل إلى الأقاليم الإسلامية المفتوحة ، و لا أدل على ذلك من هجرة بنى هلال إلى المغرب، ومع أن العرب فتحو ا المغرب فى وقت مبكر إلا أن العرب كما يقول ابن خلدون:«لم يكن المغرب لهم فى الأيام السابقة وطن، وإنما انتقل إليه فى أواسط المائة الخامسة أفاريق من بنى هلال وسليم،واختلطوا بالدول هناك».

وفى فارس هاجرت بعض القبائل العربية إلى الدول الفارسية من :«عبد القبس كانت تقيم فى منطقة ساحل عمان عن طريق الخليج، واستقرت بعض هذه القبائل على الساحل، وتوغل بعضها فى الداخل، وظلوا هناك عدة قرون حتى العصر المغولى».

٤ - التعريب عن طريق التجارة:

إن التاجر العربى المسلم كانت التجارة بالنسبة له هدفا ثانويا أما هدفه الأكبر فهونشر الإسلام، وتثبيت العقيدة، وفى انتشار الإسلام انتشار للغة العربية وذلك لأن العقيدة الشاملة كما يقول العقاد: «تجعل المسلم وحدة كاملة فى نشر العقيدة الإسلامية، فقد أسلم عشرات الملايين فى الصحارى الأفريقية على يد تاجر فرد أوصاحب طريقة منفرد فى خلوته، لايعتصم بسلطان هيكل ولا بمراسيم كهانة، وتصنع هنا قدرة الفرد الواحد ما لم تصنعه جموع التبشير ولاسطوة الفتح والغلبة، فجملة من أسلموا فى البلاد التى انتصرت فيها الجيوش الإسلامية هم الآن أربعون أوخمسون مليونا بين الهلال والخضيب، وشواطىء البحرين الأبيض والأحمر.

«فأما الذين اسلموا بالقدوة الفردية الصالحة فهم فوق المائتين من الملايين».

٥ - والإسلام لم يقف انتشاره عند القارتين الأفريقية والأسيوية، بل تعّدى ذلك إلى انتشاره فى أوروبا، وبانتشاره انتشرت اللغة العربية معه.

ففى عهد عبدالرحمن الناصر كانت أكثر القواعد البحرية فى أسبانيا على طول الساحل الشرقى بين طرطوشة، وبلنسية، وكانت لشبونة هى قاعدة الأسطول الأندلسىّ على المحيط الأطلسى .

وفى عهد عبدالرحمن الغافقىّ دخلت الجيوش الإسلامية إلى فرنسا، وتوغلت حتى وصلت«بواتييه» فالتقت بجيش «شارل مارتل» فى معركة مشهورة فى التاريخ هى معركة «بلاط الشهداء».

وتعتبر هذه المعركة من المعارك الفاصلة ولذلك يقول المؤرخ المشهور جيبون (Gibbon) : «لو انتصر العرب فى بواتييه «لتلى القرآن وفسّر فى أكسفورد» «وكمبردج».

ومع هزيمة العرب فى هذه المعركة فإن اللغة العربية أثرت فى اللغة الفرنسية تأثيرا كبيرا فكما يقول المؤرخ محمد كرد على فى كتابه: الإسلام والحضارة العربية مانصه: «فى ذك العهد انتقلت إلى الغرب عادة استعمال الأرقام العربية، والكسور العشرية، وجاءت

التعابير النادرة إلى اللغة الفرنسية من اللغة العربيّة أكثر من اللاتينية» إلى أن يقول : «أخذ الفرنجة نحو تسعمائة كلمة من العربية وأدخلوها فى معاجمهم واستعمالهم».

هذه مجمل العوامل فى انتشار اللغة العربية فى العالم الإسلامى فى قرونه الأولى.

أمّا اللغة العربية فى عالمنا المعاصر فنجمل الحديث عنها فيما يلى:

اللغة العربية فى العالم الإسلامى المعاصر:

بلى العالم فى عصرنا الحاضر بالاستعمار سواء كان غربياً أو شرقياً استطاع الاستعمار بشراسته أن يمزّق جسم العالم الإسلامى من الناحية السياسية إلى أجزاء متفرقة.

ومن الناحية الفكرية أشاع فيها روح الهزيمة العقلية، وقضى على روح الاعتزاز بالشخصية الإسلامية ليتيح للمبشرين أن يعبثوا بقيم الأمة الإسلامية ، وقد تمثل ذلك فى الأمور التالية:

١ - تشجيع الإلحاد باسم حرية الفكر وباسم التطور والتجديد.

٢ - تشجيع الحكومات الإسلامية التى تخضع لسلطان المستعمر لإرسال بعثات إلى أوروبا وروسيا لينهلوا من موارد الغرب والشرق، ثم يعودوا إلى بلادهم، وقد انسلخوامن جلودهم ليحملوا معاول هدم التراث، لأنه فى نظرهم سبب التخلف.

٣- مهاجمة الإسلام فى قضاياه الفكرية والدينية ومحاولة تشويهه باسم النظريات الفلسفية والمذاهب الرأسمالية والشيوعية، والاشتراكية.

٤ - إثارة العصبية الجاهلية بين الشعوب الإسلامية ليحارب بعضهم بعضا باسم القومية وعلى أساس الجنسية، ومن منطلق العصبيّة.

٥ - فتح مدارس متعددة للتبشير فى أنحاء العالم الإسلامى.

٦ - محاربة اللغة العربية، واتخذت هذه المحاربة ألوانًا متعدّدة، فالحديث بها تخلف والكتابة بها تأخر، وأنها ليست لغة علم، ومجالها وصف الناقة والفرس، وأن العلوم الحديثة بينها وبين اللغة العربينة حواجز، وأن اللّهجات المحلّية هى اللهجات التى يجب أن تسود، لأنها لغة الحياة، وليست لغة حداء الأبل والوقوف على الأطلال كما هو الحال فى اللغة الفصحى.

ومازالت حتى هذه اللحظة المعركة على أشدّها بين لغة القران، واللغات المحلية والأجنبية فى العالم الإسلامى. وما هذا المؤتمر إلا ثمرة من ثمار هذا الصراع الذى جعل من أهم أهدافه انتصار لغة القرآن الكريم على كل اللغات المنتشرة فى بلاد الإسلام.

على أية حال كانت، فإن لغة القرآن الكريم إزاء هذه الحملات الضارية لم تستلم ولم ترفع راية الاستسلام ، وخرجت من هذه المعارك عزيزة الجانب، قوية السلطان، ولذلك أسباب نجملها فيما يلى:.

١- تزييف دعاوى المغرضين الداعية إلى هدم اللغة الفصحى:

وذلك لأن حملة الأقلام المتعصبة للإسلام جردوا أقلامهم للدفاع عن لغة القرآن الكريم، وعلى رأس هؤلاء عبدالله النديم الذى كتب فى مجلة: «التنكيت والتبكيت» حوارا ساخنا بين ابن البلد، وعربى متفرنج فى العدد الأول من هذه المجلة ، وتتالت مقالاته ليحرس بناء اللغة العربية من هذا الهجوم الشرس، ومما ورد فى مقال من مقالاته: «أسمعك تقول : إذا فقدت لغتى استعضت عنها بأخرى، استَعْضت عنها ولكن بما أضاع منك الوطنية، والمعتقدات الدينية فتيبت وأنت وطنى حر، وتصبح وأنت فى يد أجنبى، يصرفك كيف يشاء، لأن إضاعة اللغة تسليم للذات».

وشارك النديم رجال وقفوا أنفسهم على الدفاع عن لغة الضاد، أمثال مصطفى صادق الرافعى، وعبد الرحمن البرقوقى، وعبد الوهاب عزام، ومنصور فهمى، وأحمد أمين، وطه حسين.

٢- وضع أسس مرسومة ومخططة للإصلاح اللغوى: ومن هذه الأسس:

أ- التزام الوضوح واليسر فى استخدام ألفاظها، والتقريب بينها وبين مدارك الناس ومألوف تعبيرهم.

ب- العمل على تنمية قاموسها، وتحسين طرائق تعليمها، وربطها بحياة العصر الحديث وحضارته.

ج- إنشاء المجامع اللغوية فى مصر والعراق والشام والأردن للنهوض باللغة العربية وتعريب المصطلحات العلمية، ووضع المعاجم الحديثة لها.

وبهذا أصبحت اللغة العربية حيّة فتية على الرغم مما يعترض طريقها من أشواك وصخور.

وقبل أن أنهى هذه الكلمة الموجزة أحب أن أضع النقاط الآتية فى طريق نشر اللغة العربية بين البلاد الإسلامية غير العربية:

أولاً: إيفاد هيئات تدريسية لتدريس اللغة فى البلاد الإسلامية من أبناء البلاد العربية أو أبناء البلاد الإسلامية الذين استوعبوا اللغة العربية كأبنائها على أن ترصد ميزانيات ضخمة من البلاد العربية الغنية لهذه الهيئات، وعلى أن تكون هناك أسس منهجية مدروسة ومخططة من المختصين فى هذا المجال من أجل نشر اللغة العربية.

ومما يدعو إلى الأسف والحزن أن الأتراك الذين حكموا العالم الإسلامى طوال ستة قرون لم يتأثروا بلغة العرب، لأن العرب لم يبذلوا جهدًا فى نشرها، إن الإسلام دخل البلقان، ولم تدخله اللغة ، وإن جنوب آسيا وشرقها كذلك، والأمل كبير فى عصر التكتلات أن يتكتل العالم الإسلامى العربى وغير العربى تحت راية واحدة وهى راية القرآن. ولغة واحدة هى لغة القرآن.

ثانيًا: جعل اللغة العربية فى البلاد الإسلامية غير العربية لغة ثانية، فاللغة الإنجليزية ليست أكثر مستوى، وأعظم حضارة من اللغة العربية، ومع ذلك فاللغة الإنجليزية أصبحت اللغة السائدة فى جميع البلاد الإسلامية حديثًا وكتابة، علمًا وثقافة.

ثالثًا: ترجمة العلوم الحديثة إلى اللغة العربية وتدريسها بالعربية.

ولا شك أن التعامل باللغة العربية، فى مجال الحديث و «التقدم التكنولوجى» يغرس فى نفوس المتعلمين حبهم للعربية، ويملأ نفوسهم ثقة بأن لغة القرآن الكريم ليست عاجزة لاستقبال هذا التقدم العلمى، بمصطلحاته وفنونه.

رابعًا: استغلال وسائل الإذاعة والتليفزيون فى نشر اللغة العربية بواسطة برامج مخصصة لتعلمها عن طريق العرض الحسن والتبسيط الجميل، ومن خلال نماذج النصوص القرآنية، والأحاديث الشريفة، والنصوص الأدبية «التى تهدف إلى غرس القيم الإسلامية» والفضائل الدينية.

خامسًا: وضع دروس مُبرجمة على أشرطة تسجيلية، ونشر هذه الأشرطة بوسائل مختلفة بين صفوف المسلمين من أجل أن يتقنوا لغة القرآن الكريم التى يتعاملون بها فى صلواتهم وأدعيتهم.

سادسًا: إيفاد مجموعات من الطلاب من أنحاء الوطن الإسلامى إلى البلاد العربية لتعلم اللغة العربية فى المعاهد المتخصصة ليعود هؤلاء الطلاب إلى بلادهم لينشروا بدورهم اللغة العربية.

سابعًا: تأليف كتب تعليمية تحتوى على دروس متدرجة لدراسة اللغة العربية، وفهمها والتعبير بها حديثًا وكتابة.

ثامنًا: الإكثار من انتشار المساجد لتقوم بدورها فى نشر الثقافة الإسلامية، لأن المسجد فى الإسلام دار عبادة، ودار علم ، ودار تعليم.

تاسعًا: وضع منهج تعليمى بالمواصفات التالية:

أ- التجربة هى العماد الأول لعملية تعليم اللغة العربية بمعنى أن يكون هناك منهج مرسوم قائم على التجربة.

ب- تبسيط قواعد اللغة العربية:

ومن التبسيط ألا تدرس قواعد اللغة العربية فى الكتب التراثية القديمة لأنها مملوءة بالعلل والمنطق والفلسفة، وهذه الكتب فقط للمتوغلين فى التخصص اللغوى، وإنما تدرس فى ظلال التيسير ، والتجريد من العلل والفلسفة.

ج- الاهتمام بالتدريبات اللغوية، وإعطاءالقدر الكافى من الرعاية، ولا قيمة لحفظ القاعدة ما لم تستعمل.

د- التعاون بين فروع اللغة العربية، فليست هناك حواجز بين فروع اللغة العربية المختلفة، لأن كل الفروع تدور حول محور واحد هو تعليم اللغة العربية.

هـ- عدم السماح للهجات المحلية، واللغات الأجنبية أن تتدخل فى تدريس تعليم اللغة العربية.

و- إتاحة الفرص أمام الطلاب فى جـمعيات ثقافية مختلفة ليعبـروا عن أفكارهم أو يطرحوا قضاياهم فى لغة فصيحة سليمة.

ز- الجمعيـات التى تشرف علـى نشر اللغة العـربية فى الأوطان الإسلامـية عليها أن تـتعامل باللغة العربية فى كل مكاتباتها، ورسائلـها، ونشراتها، لأنه بهذا التعامل يرسخ فى نفوس المتعلمين حُبّ اللغة العربية. وهذه المكاتبات تـعتبر وسيلة من وسائل نشر اللغة العربية. وهو هدف من أهم أهداف هذه الجمعيات، وبعد.

فهذه مقتـرحات بدت لى أثناءكتابتى هـذا البحث، وهى وجهة نظر تمثـلت لى من خلال دراستى لقواعد اللغة العربية وتدريسها فى المراحل التعليمية المختلفة.

على أية حـال كانت، فإن اللغة الـعربية ارتبطت بالـقرآن الكريم، وهذا الارتبـاط أتاح لها فرصًا طيبة فى أن تنمو وتتطور، وتشق طريقها إلى المستقبل، وهى ثابتة الخطا، رابطة الجأش.

تصدّت لها عواصف اللغة العامية ، ولهجـات السوقة، ومحاربة المستعمرين ودعاة الهدم باسم التطور والتجديد، وخرجت من هذه المعارك فى طريقها الطويل منتصرة عزيزة.

وأختم بحـثى هذا بقصة لطـيفة خيالية كـتبها «جول فرن» أشاد فـيها بلغة القـرآن الكريم ذلك لأنه بنى قصته الخيالية على سيّاح يخـترقون طبقات الكرة الأرضية حتى يصلوا أو يدنوا من وسطها.

ولما أرادوا العـودة إلى ظاهر الأرض بـدا لهم أن يتركـوا هنالك أثرًا يـدل على رحلـتهم فنقشوا على الصخر كتابة باللغة العربـية. ولما سئل «جون فرن» عن وجه اختياره للغة العربية قال: إنها لغة المستقبل، ولا شك أنه يموت غيرها، وتبقى حية حتى يرتفع القرآن نفسه».

***